

خَبَابُ بِنِ الْأُرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنُرْثُهُ، مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

اسمه، ونسبه:

خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد ابن زيد مناة. التميمي بالنسب، الخزاعي بالولاء، الزهري بالحلف. أبو يحيى.

مولده:

ولد في نجد قبل الهجرة.

حياته:

من نجباء السابقين إلى الإسلام، أحد المهاجرين الأولين، جعله النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أسرى بدر. من أوائل من أظهر إسلامه لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أسلم وكان سادس ستة، فكان له سدس الإسلام، له عدة أحاديث.

شهد خباب بن الأرت جميع الغزوات مع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان من الخمسة الذين جمعوا القرآن في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبنى داراً بالكوفة.

وكان في الجاهلية سيّافاً، يصنع السيوف، ويبيعها لأهل مكة. وكان ممن يعذب في الله عَزَّجَلَّ، فكان كفار مكة يلزقون ظهره بالرضف حتى ذهب ماء منته.

قال عمر لخباب: ادنه، فما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا عمار. قال: فنجعل يريه بظهره شيئاً من آثار تعذيب قريش له.

فقد كان أصابه سبي في الجاهلية، فاشتريته أنهار الخزاعية التي كانت تختن النساء، وقال الشعبي: دخل يوماً على عمر، فأكرم مجلسه، وقال: ما أحد أحق بهذا المجلس منك إلا بلال. فقال: يا أمير المؤمنين إن بلالاً كان يؤذى، وكان له من يمنعه، وإني كنت لا ناصر لي، والله لقد سلقوني يوماً في نار أججوها، ووضع رجل على صدري فما اتقيت الأرض إلا بظهري. ثم كشف عن ظهره فإذا هو برص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولما مرض دخل عليه أناس من الصحابة يعودونه، فقالوا: أبشر، غداً تلقى الأعبة محمداً

وحزبه. فقال: والله إن إخواني مضوا ولم يأكلوا من دنياهم شيئاً، وأنا قد أينعت لنا ثمرتها، فنحن نهدبها، فهذا الذي يهمني^(١).

وعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»^(٢).

وفاته:

مات بالكوفة سنة سبع وثلاثين، وصلى عليه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. ودعا له علي، فقال: رحم الله خباباً، لقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً^(٣). وقيل: عاش ثلاثاً وسبعين سنة.

(١) وأخرج ابن سعد في طبقاته الكبرى (٣/ ١٦٦): عن طارق بن شهاب قال: عاد خباباً نفر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: أبشر يا أبا عبد الله إخوانك تقدم عليهم غداً. فبكى وقال: عليها من حالي، أما إنه ليس بي جزء، ولكن ذكرتموني أقواماً، وسميتهم غداً لي إخواناً، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم. وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ٣٤٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤/ ٢٠١ رقم ٣٦١٢).

(٣) انظر: معرفة الصحابة، لأبي نعيم (٢/ ٩٠٦-٩٠٨)، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي (١/ ٢٤٥)، والبداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ٣٤٤).



أسباب نزول الآيات

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكُنُّبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ، مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ [مريم: ٧٧-٨٠].

أنزل الله في الخباب عندما قال: كنت رجلاً قيناً، وكان له على العاص بن وائل دينٌ، فأتاه يتقاضاه، فقال العاص: لن أفضيك حتى تكفر بمحمد. فقال خباب: لن أكفر به حتى تموت ثم تُبعث. قال العاص: إني لمبعوث من بعد الموت؟! فسوف أفضيك إذا رجعتُ إلى مالٍ ووليدٍ؟!^(١).



(١) أخرجه البخاري (٣/١٢٣ رقم ٢٤٢٥)، ومسلم (٤/٢١٥٣ رقم ٢٧٩٥)، وانظر: تفسير الطبري (١٨/٢٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٢/٣٢٣-٣٢٥).